Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما نزال مواطنين في الامبراطورية الرومانية، ولم يبرهن الزمن بعدُ على خطأ فرجيل حين كتب يقول: «لست بِمُضيّع وقتاً، فلقد أُوتيت ملكاً لا حدود له». ولكن الامبراطورية الرومانية التي كان فرجيل يتخيلها، والتي عاش إنياس قَدَرَه في سبيلها، لم تكن بالطبع، هي، على وجه الدقة، الامبراطورية الرومانية ذاتها، امبراطورية الفيالق ونواب القناصل، والحكام، ورجال الأعمال والمضاربين والمتزلّفين إلى الشعب والقادة العسكريين، بل كانت شيئاً أعظم، ولكنها شيء يوجد لأن فرجيل تخيّله، وهي تظل مثالاً، ولكنه مثال عبر عليه فرجيل إلى المسيحية ليطوّرها ويوطّد مكانتها.

وفي النهاية يبدو لي أن المكان الذي خصّصه دانتي لفرجيل في حياة المستقبل، ومدىٰ حدود دور المرشد والمعلم التي لم يكن يُسمح لفرجيل أن يتخطاها، ولم تكن قابلة للتجاوز، هي بيان دقيق حول علاقة فرجيل بالعالم المسيحي. ونحن نرىٰ عالم فرجيل، مقارناً بعالم هومير، من أجل التقريب إلى العالم المسيحي، في الاختيار والنظام والعلاقات بين قيمه. وقد قلت إن هذا لا يتضمّن مقارنة بين هومير الشاعر وفرجيل الشاعر. كلاّ، ولا أعتقد أنها، على وجه الدقة، مقارنة بين العالمين اللذين عاشا فيهما، إذا ما نظرنا إليهما بصرف النظر عن تفسير تلك العوالم التي قدمها الشاعران إلينا. بل يمكن أن يكون الأمر مجرد أننا نعرف عالم فرجيل معرفة أكبر، ونفهمه فهماً أفضل، ولذلك فنحن نرىٰ بوضوح أكبر مقدار ما يرجع من الفكرة الرومانية، كما جاءت مع فرجيل، إلى اليد الصائغة والفكر الفلسفّي لفرجيل نفسه. ذلك لأن فرجيل هو أعظم فيلسوف في روما القديمة، بالمعنى الذي يكون به الشعر فيلسوفاً (من حيث كونه متميّزاً عن المعنىٰ الذي يمكن أن يجسّد به شاعر عظيم فلسفة عظيمة، في شعر عظيم). ومن أجل ذلك فالمسألة ليست، هي أن الحضارة التي عاش فيها فرجيل هي، على نحو بسيط، أدنىٰ إلى حضارة المسيحية من حضارة هومير، فنحن نستطيع القول إن فرجيل يُعّد، بين الشعراء وكتّاب النثر اللاتين الكلاسيكيين قريباً إلى المسيحية على نحو فريد وهناك عبارة كنت أُحاول اجتنابها غير أني أجد نفسي الآن مضطراً إلى استعمالها، وهي: (الروح المسيحية بصورتها